سلسلة الدراسات القبطية

ابحث معى عن ...

# الكنز المخفى

( مت ١٣ : ٤٤ )

سلسلة الدراسات القبطية
- ١١ -
المجموعة الخامسة ( روحيات )

أبحث معى عن . . .

# الكنز المخفى

(مت ١٣ : ٤٤)

« أهدنا يارب الى ملكوتك . . . القداس الإلهى »

« ليأت ملكوتك . . الصلاة الربانية »

يطلب من :

مدارس أحد كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك .

# مقدمة

## امثال المسيح

فتح الرب فمه المبارك فى العهد الجديد لينطق بمكتومات منذ تأسيس العالم (مت ١٣ : ٣٥) وذلك بامثال، وأغلب هذه الأمثال تدور حول (ملكوت السموات) وكل مثل منها يوضح جانبا من الملكوت ـ لكن لعلنا نسأل : لماذا تكلم الرب بأمثال هذه المرة ولم يتكلم صراحة ؟

ولا ينبغى أن نجيب سريعاً على هذا السؤال لأننا يجب أن نعلم :

**أولا :** الأمثال هنا هى تشبيهات فقط لحقائق الملكوت وليست هى الحقائق ذاتها ولذلك لاينبغى أن نفسر دائما فى أجزائها بل فى كلياتها ، كما علمنا القديس ذهبى الفم . ويعلق القديس اغسطينوس بأن كل التشبيهات ناقصة بالطبع ، لذلك نرى يسوع يفسر مثل زوان الحقل إجمالياً .

**ثانيا :** الرب يكلم العالم كله بما فيه من ضعفاء وبادئين فى الإيمان وأقوياء وحتى البعيدين أيضا ، لذلك يجعل كلامه (كنزا مخفى) حتى يحتفظ بغناه وعظمته ولا يداس من الخنازير (أى ممن لايعلمون قيمة هذه الحقائق) .

ولم يكن الأمر هكذا بالنسبة للجميع لأن يسوع كان يفسر لتلاميذه على انفراد ويوضح لهم سر الملكوت .



**ثالثا :** وضعت النعمة الالهية كلام الرب فى هذه الصورة لكى تدعو الإنسان الى البحث والاستقصاء والتعب وذلك لكى لايكون هناك نصيب للمتهاونين والكسالى فى معرفة هذه الكنوز ، لذلك كلمهم يسوع بأمثال (وبدون مثل لم يكن يكلمهم ..) مت ١٣ : ٣٤ ) .

* * * * *

أخيرا : نرى هذا المثل وهو أحد أمثال ( ملكوت السموات ) وكان يسوع يكلم به تلاميذه بالذات وليس جميع الشعب لأن الانجيل ذكر قبل ذلك أن يسوع ( صرف الجموع وذهب الى البيت . . . ) مت ١٣ : ٣٦ وتكلم فيه عن ملكوت ابن الله . . . الكنز المخفى .

نرجو من الرب أن يكون هذا المثل بداية سلسلة تبذات روحية يمكن جمعها لتكون مجلداً يحوى جميع أمثال السيد المسيح ، ونسأله أن يجعلها بركة لنفوسنا حتى نعيش فى ملكوته السمائى الأبدى آمين .

* * * *

# ملكوت السموات

« يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفى فى حقل وجده إنسان فخبأه ومن فرحه به مضى وباع كل شىء له واشترى ذلك الحقل » ( مت ١٣ : ٤٤ ).

## يسوع الملك

يتكلم يسوع فى هذا المثل عن مملكة كاملة وهو له المجد جاء ليملك عليها . انه يعلن لبيلاطس فى وضوح ( لهذا قد أتيت إلى العالم ) يو ١٨ : ٣٧ ، كان هذا جوابه حينما سأله بيلاطس : هل أنت ملك ؟ نعم انه « مسيح ملك » لقد نطق اليهود بهذه الكلمات وهم لا يعرفون أنهم انما يشهدون له بالحق ، فهم نسوا أنه الملك ابن داود الذى قدم له عظماء المجوس ذهبا .

لكن وجود الملك يستتبع وجود مملكة له فأين مملكة يسوع ؟

## مملكة يسوع

يا للعجب ! هل يمكن أن يكون هناك ملك بدون مملكة ويظل ملكا ؟! لقد كان أول ما نادى به يسوع لما هو « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » ( مت ٤ : ١٧ ) فهو منذ ولادته ملك ، وقد نادى المجوس بهذه الفكرة عندما سألوا قائلين : أين هو المولود ملك اليهود ؟ » ( مت ٢ : ٢ )

وقد اراد له المجد ان يعرفنا ما هو ملكوته فقال « مملكتى ليست من هذا



العالم » — أجل فهو ملك سماوى ومملكته (ملكوت السموات ) لا تنطبق عليها صفات الملك الأرضى .

فيالعظم ملكوت ابن الله الذى قال لتلاميذه : أنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتا . . ( لو ٢٢ : ٢٩ ) .

لكن ملكوت يسوع ليس شيئا فى ذاته بدون يسوع الملك وبالعكس اينما وجد هذا الملك وجد ملكوته ، وهذا هو سر القول بأن ملكوت الله داخلنا إن كان يسوع هناك .

فهو ملك على من يتبعه وكرسى هذا الملك ليس مكانا خارجا عنا بل هو قلوبنا التى ارتضاها عرشاً له فهو يملك على كنيسته .

## ما قصة ملكوت يسوع ؟

أما قصة ملك يسوع له المجد فتذكرها الأناجيل الأربع بأكثر تفصيل ويعوزنا الوقت الطويل لكى نتحدث عنها ونجد المزمور ( ٩٥ ) يلخصها فى هذه الكلمات ( الرب قد ملك على خشبة - وهو يقصد خشبة الصليب ) لذلك فملكوت الله كان قريباً منا ولكنه أتى الينا بقوة منذ صلب يسوع وقيامته المقدسة .

تعال الآن نسمع من فمه المبارك تشبيهات هذا الملكوت . . .

## يشبه ملكوت السموات

يشبه ملكوت الله فى وسط العالم كنزاً مخفى فى حقل ، ولهذا الكنز حقيقة عجيبة وإن شئت أن تدرك حقيقة هذا الكنز فاعلم أولا أن :

# يسوع هو الكنز

كما ذكرنا أن سر الملكوت هو فى وجود يسوع ذاته وهو يوجـــد فى القلب بطريقة غير منظورة فيكون كالكنز المخفى ، وقد كتب عنه « فيه مذخرة جميع كنوز الحكمة والعلم . . . » ( كو لو ٢ : ٣ )

وجميع الذين اختبروا يسوع فى حياتهم اختبروه كنزاً للخيرات .

وقيمة الكنوز دائما ثمينة الا أن ملكوت يسوع أثمن منها جميعاً بما لا يقاس :

• فهو ماء حى من يشرب منه لا يعطش الى الأبد وقد قال عنه أشعياء « هلموا أيها العطاش جميعا الى المياه التى بلا فضة تعالوا اشتروا وكلوا . . . » ( أش ٥٥ : ١ ) .

• وهو فى مكان آخر يشير عليك أن تشترى منه ذهبا مصفى بالنار لكى تستغنى ( رؤ ٣ : ١٨ ) .

اسأل نفسك يا أخى هل يسوع كنز لك ؟

كم تكون بهجة العيشة مع الله وفـــرح القلب الحقيقى وسلام النفس وصفاء الضمير والخلاص من ثقل الخطيئة أعظم الكنوز !

وبالاجمال فإن هذا الكنز يغنى ويشبع جميع نواحى حياتك .

وربما تسأل : لماذا لم يمكن ان اكتشف يسوع الكنز ؟ يجيبنا الإنجيل متى :

## لأنه كنز مخفى

فهو الله المتجسد — اللاهوت المختفى فى الناسوت — لكى لا يستطيع أحد



أن يقول المسيح رب الا بالروح القدس . فالروح القدس يرشدنا اليه وحتى حينما نعترف له قائلين ( أنت هو المسيح ابن الله ) يعرفنا حقيقة تلك الشهادة وهو أن لحماً ودماً لم يعلن لنا ذلك .

لقد كان من عادة الأغنيـــاء قديماً أن يخبئوا كنوزهم فى الأرض لاسيما فى أوقات الخطر ( أى ٣ : ٢١ ، أم ٢ : ٤ ) فهى عادة شرقية خصوصا . . لكن لماذا أخفى يسوع ؟ .

هو مخفى لأنه كنز .

ولم يقصد من هذا أن الله أراد اخفاؤه حتما لأن خلاصه ظاهر ومعلن للجميع غير أنه مخفى عن أعين المتهاونين والكسالى والذين لا يرغبون فى اقتنائه ، لذلك قيل أيضا عن باب هذا الملكوت ان قليلين هم الذين يجدونه فالكنوز الروحية مخفاة عن أهل العالم وعمى القلوب الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين ( ٢ كو ٤ : ٤ ) « فالإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً » ( ١ كو ٢ : ١٤ ) .

لأجل هذا يقول الكتاب عن الكنز أنه مخفى فى حقل .

والكتاب المقدس مملوء بالنبوات منذ العهد القديم التى تشير إلى يسوع — نبوات عن تجسده وبشارته وموته وقيامته وملكوته وحتى صعوده أيضا . . . ولسنا نعلم لماذا كان كل هذا مخفيا حتى عن أعين تلاميذه الى حين أن كشف لهم الرب عن ذلك ! ، حينئذ فتح الرب ذهنهم ليفهموا الكتب ، ( لو ٢٤ : ٤٥ ) .

إذن الكتاب المقدس هو حقل أخفى فيه يسوع الكنز ، ولهذا يأمرنا الرب قائلا :

فتشوا الكتب . . . وهى التى تشهد لى ( يو ٥ : ٣٩ ) فليست عبارات الكتاب المقدس مجرد كلمات سطحية ولكنها أعمق من ذلك إذ تخفى فيها الحياة ذاتها ( يسوع ) .

هو مخفى فيها لكن ( كاختفاء اللبن فى الثدى والنخاع فى العظام والماء فى البئر ).

## الحقل هو القلب

« ها ملكوت الله داخلكم » ، وفى هذه الحالة يكون الكنز ملكا شخصياً لك . ما أجمل هذا ! هل تشعر يا أخى أن فيك كنزاً هو ملك لك إن أردت ! أو ما موقفك تجاه الكنز المخفى فيك ؟

إن موقف الناس تجاه الكنز المخفى قد يكون واحداً من ثلاثة :

• فهناك من اكتشفوه فاشبع حياتهم بل صيرهم أغنياء لأنه « رفع البائس من المزبلة لكى يجلس مع الشرفاء » ( ١ صم٢ : ٨ ) فمن وجد هذا الكنز إستطاع أن يجد فيه البر الحقيقى . وقد كتب عن هذا الإنسان الذى وجده أنه « يخرج من كنز قلبه الصالح جدداً وعتقاء » وما كنزه إلا يسوع ذاته .

• وهناك من لم يكتشفوه بعد وهؤلاء مساكين لأنهم لم يعلموا أن هناك كنزاً مخفى ، هم ينظرون الى الحقل من الخارج ويحسبونه حقلا عادياً بل ربما يحتقرونه ويدوسونه مراراً دون أدنى اهتمام . يا للعجب ! إن من سمات تعاليم يسوع العمق — فهى ليست معروفة لمن ينظر اليها فى سطحياتها ، وغناها وقوتها فى عمقها ولذلك فإن من يقارنون الكتاب المقدس بأى حقل من الحقول الأخرى ككتب



الفلاسفة والعلماء على هذا المثال لا يرون فيه أفضلية عنها .

• وهناك من هم فى الطريق إلى اكتشافه .

وهؤلاء عرفوا أن الكنز مخفى لكنه فى حقل مباح لكل من يريد أن يفتش عنه حتى يجده حينما ( يفتش الكتب ) .

هو مخفى لذلك يحتاج الى بحث عنه واكتشافه — فكيف نكتشفه ؟ !

## اكتشاف الكنز

يعلن يسوع ذاته لنا مرات كثيرة ككنز لعلنا نشتهى ان نمتلك هذا الكنز لكننا كثيراً ما نرفض ذلك لأسباب منها :

أولا : الأمر يحتاج الى عمل النعمة الالهية :

الحقل مكشوف ويمر به الكل لكن لو أحس أحد هؤلاء ان فى هذا الحقل كنزا فى الباطن ما كانوا يدوسونه هكذا بدون اهتمام ! فكثيرون يقرأون الانجيل قراءة عادية كما يقرأون سائر الكتب دون أن يطلبوا استنارة الروح القدس حينما يقرأون ، لذلك فهم يقرأون كثيراً ولا يكتشفون الكنز المخفى فيما يقرأون .

يالعجب ! هل هناك حقل اكثر تداولا وانتشاراً بين أيدى الناس أكثر من الكتاب المقدس ! ! ؟ ومع هذا لم يعثر الكثيرون بعد على الكنز وحتى من الذين يقرأون هذا الكتاب لأنهم حسبوا الحقل للعبور فقط وليس لاكتشاف الكنوز المخبأة فيه .

لذلك دعنا نسأل :

كيف أجد الكنز فى الكتاب المقدس ؟

كثيرون ممن يقرأون الكتاب المقدس قالوا لنا بتضجر شديد كفانا ، نريد أن نقرأ شيئاً جديداً . . .

ولسنا نعرف تعليلا لذلك سوى أنهم لم يعرفوا أن هناك كنزا مخفى فى هذا الكتاب يحتاج الى تفتيش وبحث وتنقيب مراراً عديدة حتى يجدوه ؟ !

ويفيهنا القديس ذهبى الفم بقوله : . . . « انصغ إلى ما قيل لنا لأن كثيرين منا يهملون قراءة الكتب المقدسة ؛ ولست أعلم إلى أى درجـــة من الضرر هم يعرضون ذواتهم بل إلى أى افتقار ! ! ويكمل . . بأنه ينبغى علينا إذن أن نقدر وثمن الانجيل فوق سائر الأشياء »

ثانيا ـ الأمر يحتاج الى جهود وتعب :

فى سعينا لإكتشاف الكنز تقابلنا صعوبات من الخارج ومن الداخل أيضا تجعل الكثيرين ينكصون على أعقابهم ويرجعون لوقتهم ، هؤلاء يريدون أن يربحوا الملكوت بدون تعب أو بحث أو تفتيش .

ويندهش أحد القديسين قائلا : « ألا نعلم ان إمتلاك العالم أيضا يحتاج الى تعب فما دمنا فى العالم لا بد لنا من صليب فاذا لم نحمل صليب يسوع المحبى فإننا سنحمل بالضرورة صليب العالم المميت ! »

لا بد أن نتعب لأن الله ليس عنده محاباة فهو الذى أعطى القديسين المجاهدين ونحن لن نأخذ شيئا إذا اخترنا الطريق الأسهل .



ثالثا ـ الصبر .

لا تقل إنى بحثت كثيرا ولم أجد يسوع أو أنى قرأت كثيراً عنه ولم أعرفه ! تعال معى نتعلم من هذا الرجل الذى لما وجد الكنز لم يتسرع فى إخراجه وامتلاكه بقدر ما أسرع فى بيع ما كان عنده أولا واشترى الحقل .

ومن هو هذا الانسان ؟

« إنسان » بدون تعريف لم يكن عالماً ولا كاهناً ولا نبياً . . بل إنساناً عادياً. وكان الكنز فى هذه الحالة شأنه شأن أى كنز آخر حينما يكتشف لأى إنسان حتى ولو كان من فقراء الشعب وأحقرهم ، ولأجل هذا نجد أن الحقل وشراءه شيئان فى متناول أيدى الجميع .

لنترك الآن أنواع الحقول المتعددة(١) التى خبأت فيها الكنوز ولنتساءل :

## وماذا بعد اكتشاف الكنز

من يعثر على هذا الكنز مخفى فى هذا الحقل لن يهدأ له بال حتى يأخذه لنفسه بأى ثمن وسيتحتم عليه عندئذ أن يبيع كل ماله لكى يشترى ذلك الحقل . ويذكر الإنجيل ان هذا الانسان . . .

## مضى وباع كل ماله

---

(١) يمكن أن نعتبر الكنيسة المقدسة بأسرارها الرائعة وطقوسها العجيبة حقلا مترامى الأطراف مليئا بالكنوز المخفاة فيها . تحتاج بدورها الى بحث ودراسة وتعمق لاقتناء تلك الكنوز الغنية.

يا للعزيمة القوية والرغبة الصادقة ! الى لهذا الإنسان فحينما وجد الكنز فرح ، ومن فرحه مضى وأخفاه مع أنه لم يتم له شراء الحقل بعد ! ! وكأنه حسب أنه فى الطريق إلى إمتلاك الكنز لأنه مضى وباع كل ماله ، حسب كل ما له نهاية لكى يربح ذلك الكنز .

يا للعجب ! ألم يحزن على ماله ! كلا لأنه فرح بما سيمتلكه ويعلق الذهبى الفم على ذلك بقوله : « إن لم تكن لك يا أخى نفس فرحة ومشتاقة الى ملكوت يسوع فسوف لا تمتلكه أبدا »

لذلك ترى تلاميذ يسوع لما علموا ذلك قالوا له : « ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك فماذا يكون لنا » ؟ ( مت ١٩ : ٢٧ ) .

ونلاحظ أن معنى ( مضى ) أى ترك حياته القديمة وتتضمن أنه فعل ذلك بكامل حريته .

(وباع) أى انتهى تماماً من الأشياء الماضية ولا يستطيع أن يسترجعها ، وهكذا كل الذين يريدون الحصول على الحياة الأبدية بيسوع فى ملكوته يجب أن يكونوا مستعدين لأن يتركوا كل شىء فى الوقت المعين .

وثمن الحقل بسيط ولو أنه يحتاج الى بيع كل ما لنا لكى نحصل عليه .

ان يهوذا باع سيده نظير ثمن زهيد ولكنه أهلك حياته لأجل هذا المبلغ — وكم من الأشياء فى هذا العالم تضطرنا الى أن نبيع كل حياتنا من أجلها ثم نخسر



الجميع فى النهاية ، أفنستكثر أن نترك كل شهواتنا ومطامعنا ورغباتنا فى هذا العالم لأجل يسوع الكنز ؟ !

ونلاحظ أيضا أن ذلك الانسان باع الكل لأن يسوع ان يرضى ببعض أشواقك وجزء من قلبك لكنه يطلب الكل ( تحب الرب الهك من كل قلبك.. ) .

لكن النظر الى الملكوت كشىء خيالى هو ما يجعلنا غير مستعدين للتضحية من أجله مع أن التضحية ليست هى الهدف فى ذاته بل اكتشاف الكنز وامتلاكه ، ولا يمكننا أن نشعر بامتلاك الكنز ما لم نضح من أجله ! فلا يجب أن يقف بنا الأمر عند حد التضحية فقط بل يجب أن نصل إلى الفرح بامتلاك الكنز : ثم ماذا بعد ...

أن أخفى الكنز

إن سر جمال المسيحية وغناها هو أن فيها شركة سرية مع الله فى الخفاء والانسان العاقل هو الذى يظل محتفظاً بهذه الشركة بينه وبين الله فى الخفاء الى حين أن يمتلىء ويشبع ثم يفيض على الآخرين بعد ذلك ؟

لننظر ونتعلم من هذا الانسان — لأنه أخفى الكنز الى حين ان اشترى الحقل فصار له الحق الشرعى فى إمتلاك الكنز .

ولم يقصد من هذا المثل التفاصيل المادية له ، فليس المعنى المطلوب هو أن الشخص أخفاه خشية أن يأخذه غيره بل لئلا يخسره هو ؟

وذلك لأن هذا الكنز مخفى للجميع فهو كنز لكل أحد على انفراد كما هو للجميع ، وينبغى أن نخبر به الآخرين أيضاً .

لقد عرف هذا فيلبس أحد الاثنى عشر لأنه دعا نثنائيل وقال له : « وجدنا الذى كتب عنه موسى والأنبياء . . . » أى وجدنا الكنز المخفى فى كتب موسى والأنبياء (يسوع) .

أفلا يكون الكتاب المقدس انا حقلا مخفى فيه الكنز حتى ننقب عنه وننقش باجتهاد ونضىء المصباح ونخضع لكل وصاياه ونقبل كل شروطه بل نجعله ملكا لنا . . !

شعر بهذا داود النبى حينما قال « ورثت شهاداتك يارب لأنها بهجة قلبى . . . وجدت كلامك كمن وجد غنائم كثيرة » ( مز ١١٨ )

وهذا كله يكون لمن عيناه تنظران الى الكتاب المقدس ككنز مخفى فيه يسوع .

## وليس الهدف ملكية الحقل فى ذاته

اشترى البعض الحقل والبعض الآخر اشتروه . ولكنهم وقفوا جميعا عند حد ملكيته قائلين . « أنا مضطر أن أخرج وأنظره » ( لو ١٤ : ١٨ ) .

يا للأسف ! لقد نسوا جميعا الغرض الذى من أجله اشتروا الحقل فصارلهم هذا الحقل عائقاً عن وليمة الملكوت السماوى الأبدى لذلك استعفوا عنها ! ! ( لو ١٤ : ١٨ ) .



ونود أن نقول أنه ولو أن نص المثل كما نطق به الرب بفمه المبارك يقف عند ذكر شراء الحقل الا انه لا يجب أن ننسى أن سبب شراء الحقل هو الكنز المخفى فيه وليس الحقل فى حد ذاته !

وأما عن الكنز المخفى فيه فلا يمكن استخراجه دفعة واحدة من الحقل فلا نقدر أن نبعده عن هذا الحقل لأنه ينبغى أن يظل محفوظاً فيه مما لا يمكننا معه أن نستغنى عن شراء الحقل بمجرد معرفة الكنز .

ونحن سوف نعجب ان عرفنا ان مبادىء الكتاب المقدس ذاتها لا تهم يسوع إلا من أجل الكنز الحى الذى فيها — فهى روح وحياة .

ونحن لا نستعبد لنصوص جامدة فى ذاتها بقدر ما يهمنا الحياة التى فيها .

ابحث اذن معى يا أخى عن يسوع فقط وليس عن شىء آخر .

أخيراً دعنا نسألك يا أخانا العزيز .

هل لك كنز ؟ تأخذ منه فى أوقات إحتياجك الروحى — فى محنتك

وشدائدك ، فى أيام ضعفك وإفلاسك الروحى ، فى حزنك وفرحك ، فى توبتك ورجوعك — فى كل مراحل حياتك ! ؟

إن سر إفلاسنا جميعا هو أننا لم نعثر بعد على الكنز المخفى وحين نكتشفه لا نشترى الحقل . . . ألعلنا جعلنا محور بحثنا شيئاً آخر غير الكنز ؟ ! ! .

مطبعة الكرنك
٦٨ شارع بنان - ت ٢٢٩٨٠٥ - الإسكندرية